

البَيْتُ

فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

مواضرات
القدمة المحقق

رَبِّهِ جَعْفَرُ السَّعَدَانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البداء فى الكتاب و السنه

كاتب:

آيت الله العظمى جعفر سبحانى (دام ظله)

نشرت فى الطباعة:

مؤسسه الامام الصادق (ع)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٦	البدا في الكتاب و السنه
٦	اشاره
٦	مقدمه المؤلف
٦	البدا في حديث الرسول - صلى الله عليه وآله
٨	١- تغيير المصير بالأعمال الصالحه والطالحه
١٠	٢- البدا في الكتاب العزيز
١٢	٣- النزاع في البدا لفظي
١٦	٤- التفسير الخاطي للبدا لمشايخ السنه
١٩	٥- الأثر التربوي للإيمان بالبدا
٢٠	٦- الحوادث التي بدا لله تبارك وتعالى فيها
٢٢	٧- شبهات وحلول
٢٦	تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريبات الكمبيوترية

البداء في الكتاب و السنه

إشارة

سرشناسه : سبحاني تبريزي جعفر، - ١٣٠٨

عنوان و نام پديدآور : البداء في الكتاب و السنه تاليف جعفر السبحاني مشخصات نشر : قم مؤسسه الامام الصادق عليه السلام ١٤٢٤ق = ١٣٨٢.

مشخصات ظاهري : ٩٥ ص ١١/٥١٦٨م فروست : (سلسله المسائل العقائديه ٨)

شابك : ٩٦٤-٣٥٧-١٦٤-١٣٠٠ريال ؛ ٩٦٤-٣٥٧-١٦٤-١٣٠٠ريال يادداشت : چاپ قبل منظمه الاعلام الاسلامي معاونيه الرئاسة

للعلاقات الدوليه ١٣٦٤

يادداشت : عربي

يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس موضوع : بداء

شناسه افزوده : مؤسسه امام صادق ع

رده بندي كنگره : BP٢١٨/٤٤/س٢ب ٤٣٨٢

رده بندي ديويي : ٢٩٧/٤٢

شماره كتابشناسي ملي : م٨٢-٣٦١٠

مقدمه المؤلف

مقدمه المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حسرت عن معرفه كماله، عقول الأولياء، وعجزت عن إدراك حقيقته، أفهام العلماء، واحد لا شريك له، لا يُشبهه شيء لا في الأرض ولا في السماء، والصلاة والسلام على نبيه الخاتم، أفضل خلائقه وأشرف سفرائه، وعلى آله البررة الأصفياء، والأئمة الأتقياء. أما بعد فغير خفي على النابه أن للعقيدة - على وجه الإطلاق - دوراً في حياة الإنسان أيسره أن سلوكه وليد عقيدته ونتاج تفكيره، فالمواقف التي يتخذها تملئها عليه عقيدته، والمسير الذي يسير عليه، توجيه إليه فكرته. إن سلوك الإنسان الذي يؤمن بالله حتى قادر عليه، يرى ما يفعله، ويحصى عليه ما يصدر عنه من صغيرة وكبيرة، (٤)

يختلف تماماً عن سلوك من يعتقد أنه سيد نفسه وسيد الكون الذي يعيش فيه، لا يرى لنفسه رقيباً ولا حسيباً. ومن هنا يتضح أن العقيدة هي ركيزة الحياة، وأن التكالييف والفرائض التي نعبر عنها بالشريعه بناء عليها، فالعقيدة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالروح والعقل، في حين ترتبط الشريعة والأحكام بألوان السلوك والممارسات. ولأجل هذه الغاية قمنا بنشر رسائل موجزة عن جوانب من العقيدة الإسلامية، وركزنا على أبرز النقاط التي يحدثم فيها النقاش. وبما أن لكل علم لغته، فقد آثرنا اللغة السهلة، واخترنا في مادة البحث ما قام عليه دليل واضح من الكتاب والسنة، وأيده العقل الصريح - الذي به عرفنا الله سبحانه وأنبياءه ورسله - حتى يكون أوقع في النفوس، وأقطع لعذر المخالف. جعفر السبحاني قم - مؤسسه الإمام الصادق - عليه السلام -

البداء في حديث الرسول - صلى الله عليه وآله

البداء في حديث الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - تمهيد البداء في اللغة هو ظهور ما خفي. يقول سبحانه: (وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا

وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ(١) ، أى ظهر لهم آثار ما عملوا من السيئات وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون. وقال عز من قائل: (ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّى حِينٍ)(٢) ، أى ظهر لهم بعد ما رأوا الآيات الدالة على براءة يوسف أن يسجنوه إلى حين ينقطع فيه كلام

١-الجاثية:٣٣.

٢-يوسف:٣٥. (٦)

الناس، وإلى غيرهما من الآيات التي تدل على أن البداء عبارة عن ظهور ما خفى. وعلى ذلك فالبداء بهذا المعنى من خصائص من كان جاهلاً بعواقب الأمور ثم يبدو له ما خفى عليه، ولأجل ذلك نسب البداء في القرآن إلى غيره سبحانه. كما نرى أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يستعمل كلمة البداء وينسبها إلى الله سبحانه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة: إنه سمع من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن ثلاثة فى بنى إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى «بدا لله» أن يتليهم، فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرنى الناس، قال فمسحه فذهب عنه فأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً، فقال: أى المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال: البقر - هو شك فى ذلك أن الأبرص والأقرع، قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر - فأعطى ناقه عشاء، فقال: يبارك الله لك فيها. (٧)

وأتى الأقرع، فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا قد قذرنى الناس قال: فمسحه، فذهب، وأعطى شعراً حسناً، قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال: فأعطاه بقره حاملاً، وقال: يبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أى شىء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلى بصرى، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره. قال: فأى المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدأ. فأنج هذان وولّد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيته، فقال: رجل مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى، فلابلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بغيراً أتبلغ عليه فى سفرى فقال له: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأتى أعرفك ألم تكن أبرص يقذرک الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر؟ فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. (٨) وأتى الأقرع فى صورته وهيته فقال له مثل ما قال لهذا فرد عليه مثلما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى فى صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بى الحبال فى سفرى، فلابلاغ اليوم إلا بالله، ثم بك، أسألك بالذى رد عليك بصرک، شاة أتبلغ بها فى سفرى فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصرى، وفقيراً فقد أغنانى، فخذ ما شئت، فوالله لأجحدك اليوم بشىء أخذته لله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتكم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك. (١) هذا هو كلام الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد استعمل لفظ البداء فى حق سبحانه، ومن الطبيعى أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يستعمل هذا اللفظ فى معناه اللغوى لاستلزامه - والعياذ بالله - الجهل على الله سبحانه، بل استعمله فى معنى آخر لمناسبة بينه وبين المعنى اللغوى.

١-البخارى: الصحيح ٤/١٧٢، كتاب الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع فى بنى إسرائيل. (٩) وكم له من نظير فى الكتاب والسنة، وقد اشتهر أن كلام البلغاء مشحون بالمجاز. إن البراهين العقلية الرصينة والآيات الباهرة القرآنية قد أسفرت عن إحاطة علمه سبحانه بكل شىء فى الأرض والسماء وما مضى وما يأتى على نحو لا يتصور فى مثله الظهور بعد الخفاء، ولنتبرك بذكر بعض الآيات وترك ذكر البراهين العقلية إلى محلها. قال عز من قائل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ). (١) (وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ). (٢) (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ). (٣)

١-آل عمران:٥.

٢-إبراهيم:٣٨.

٣-الحديد:٢٢. (١٠) كيف يمكن طروء الخفاء عليه سبحانه مع أنه محيط بالعالم صغيره وكبيره، مآذيه ومجرده، والأشياء كلها قائمة به قياماً قتيوماً كقيام المعنى الحرفي بالاسمى؟! وغيوبه المعنى الحرفي عن المعنى الاسمى تساوى فناءه. كل ذلك يقودنا إلى التفتيش عن تفسير آخر للبداء ينسجم مع ما جاء في الحديث المنقول عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله وسلم -، وإلا فالرسول وخلفاؤه وقاطبه علماء المسلمين أجل من أن ينسبوا إلى الله سبحانه البداء بالمعنى اللغوي الآنف الذكر. وهذه الرسالة الماثلة بين يديك عزيزي القارئ الكريم أخذت على عاتقها بيان التفسير الصحيح للبداء والمنسجم مع حديث الرسول - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - . ويأتي كل ذلك ضمن أمور: (١١)

١- تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة

١- تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة ذهبت اليهود إلى استحالة تعلّق مشيئة الله بغير ما جرى عليه قلم القضاء والقدر، فيمتنع تغيير ما قُدّر إلى خلافه، وقد تبلورت تلك العقيدة في كلامهم بأن يد الله مغلوله، قال سبحانه حاكياً عنهم: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِدَنَّ مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا). (١) وعلى هذا الأساس قالوا يد الله مغلوله عن القبض

١-المائدة:٦٤. (١٢)

والبسطة والأخذ والعطاء، وأنه إذا جرى قلمه وتقديره على شيء لا يبدل ولا يغير فيخرج عن إطار قدرته. واستنتجوا من هذا الأصل، امتناع نسخ الأحكام الشرعية أيضاً. ثم إنه سبحانه يردّ على تلك العقيدة في غير واحدة من الآيات ويقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (١) (وما تحيّل من أنثى ولا- تَضُعْ إِلَّا- بعلمه وما يُعَمِّرُ مِنْ مَعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ). (٢) فالله سبحانه كما هو المقدر للمصير الأول، هو المقدر أيضاً للمصير الثاني، فهو في كل يوم في شأن، وأنه جلّ و على يديّ و يعيد، و يحيى ويميت، يزيد في الرزق والعمر ويُنقص، كل ذلك حسب مشيئته الحكيمة والمصالح

١-فاطر:١.

٢-فاطر:١١. (١٣)

الكامنة. فكما هو عالم بالتقدير الأول، عالم - في نفس ذلك الوقت - بأنه سوف يزول و يخلفه تقدير آخر، لكن لا بمعنى وجود الفوضى في التقدير، بل بتبعيه كلّ تقدير لملاكه وسببه. إذا كان في هذه الآيات إلماع إلى إخلاف تقدير مكان تقدير، ففي الآيات التالية تصريحاً بأن الإنسان هو الذي يستطيع أن يغير مصيره بصالح أعماله وطالحها، وأن التقدير الأول الذي نجم عن سبب في حياة العبد ليس تقديراً قطعياً لا يغير، بل هو تقدير معلق سيتغير إذا تغير سببه. يقول سبحانه: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (١) وليست هذه الآية، آية فريده، بل هناك آيات كثيرة تُبين بأن للإنسان مقدرة واسعة على إخلاف تقدير مكان تقدير وقضاء مكان قضاء، كل ذلك بمشيئته سبحانه و إرادته حيث زود العبد بحرية ومشيئته على أن يخلف تقديراً مكان تقدير آخر، وما نحن نقصر على نزر قليل

١-الأعراف:٩٦. (١٤)

منها حتى يتّضح الحال. ١. (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً* ويمدّدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّات ويجعل لكم أنهاراً). (١) ٢. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ). (٢) ٣. (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ). (٣) ٤. (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ). (٤) ٥. (وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ). (٥) ٦. (وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلٍ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ

١- نوح: ١٠-١٢.

٢- الرعد: ١١.

٣- الأنفال: ٥٣.

٤- المائدة: ٢-٣.

٥- إبراهيم: ٧. (١٥) مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ). (١) ٧. (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ). (٢) ٨. (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَتَيَدُّنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَرِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ). (٣) إِنَّ هَذِهِ آيَاتُ تُعْرَبُ عَنْ أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ مُؤَثِّرَةٌ فِي مُصِيرِ الْإِنْسَانِ وَأَنَّهُ يَقْدَرُ بِعَمَلِهِ الصَّالِحِ عَلَى تَغْيِيرِ التَّقْدِيرِ وَتَبْدِيلِ الْقَضَاءِ - غير المبرم - ، لأنه ليس في أفعال الإنسان الاختيارية مقدَّر محتوم حتَّى يكون العبد في مقابله مكتوف الأيدي والأرجل. تغيير المصير بالأعمال في الروايات دلَّ غير واحد من الروايات على أَنَّ الأعمال الصَّالِحَةَ _____

١- الأنبياء: ٧٦.

٢- الأنبياء: ٨٣-٨٤.

٣- الصافات: ١٤٣-١٤٦. (١٦)

أو غيرها تُغَيِّرُ التَّقْدِيرَ، كما ورد عن أئمة أهل البيت - عليهم السَّلام - أنَّ الصَّدَقَةَ والاستغفار والدعاء وصلَّة الرحم وما أشبه ذلك يغير التَّقْدِيرَ. وما هذا إلَّا لِأَنَّ التَّقْدِيرَ لم يكن تقديراً قطعياً، بل تقديراً معلقاً على عدم الإتيان بصالح الأعمال أو بطالحها، فإذا وجد المعلق عليه يتبدَّل التَّقْدِيرُ بتقدير آخر، كلُّ ذلك بعلم ومشئته منه سبحانه، فهو عندما يقدر عالم ببقاء التَّقْدِيرِ أو بتبدُّله - في المستقبل - إلى تقدير آخر، فلو كان هناك جهل فإنَّما هو في جانب العباد لا في ساحة المقدَّر، فأنَّه عالم بعامَّة الأشياء والتَّقديرات ثابتها ومتغيَّرها. سَنِّهَ اللَّهُ الْحَكِيمَةُ فِي عِبَادِهِ إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ حَسَبَ حَكَمَتِهِ الْحَكِيمَةُ جَعَلَ تَقْدِيرَ الْعِبَادِ عَلَى قَسَمَيْنِ نَذَرَهُمَا بِالتَّفْصِيلِ التَّالِي: ١. تقدير قطعي لا يقبل المحو والتَّغيير، وذلك كسَنِّهَ سبحانه في موت الإنسان وفنائه، فقلَّه سبحانه: (إِنَّكَ مَيِّتٌ (١٧) وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (١) من السنن القطعية التي لا- تتغيَّر ولا تتبدَّل، وكم له من نظير كقلَّه سبحانه: (أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ). (٢) ٢. تقدير معلق غير قطعي مشروط بشرط خاص، فلو قَدَّر الصَّلاح فهو مشروط بعدم ارتكاب ما يخرجُه من الصَّلاح، وإذا قَدَّر الضَّلال فهو أيضاً مشروط بعدم تعاطيه ما يدخله مدخل الهدى، كلُّ ذلك لحكمة. إِنَّ تِلْكَ السَّنَةُ - الَّتِي تُمَكِّنُ الْإِنْسَانَ مِنْ تَغْيِيرِ مُصِيرِهِ - بِصِيصٍ أَمَلٍ لِلْمُذْنِبِينَ، لَنَالًا يَقْنَطُوا، وَلَنَالًا يَنْقَطِعُ رَجَاؤُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ سَبَّحَانَهُ، بَلْ تَبْقَى اضْبَارَةُ أَعْمَالِهِمْ مَفْتُوحَةً حَتَّى السَّنِينَ الْآخِرَةَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ، كَمَا هِيَ إِنْذَارٌ لِلصَّالِحِينَ بِأَنَّ لَا- يَغْتَرُوا بِأَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِخَوَاتِيمِ الْأَعْمَالِ، فلو صدر منهم في فترة أُخْرَى مِنْ حَيَاتِهِمْ مَا يَغْضِبُ الرَّبَّ فَسَوْفَ يَتَغَيَّرُ تَقْدِيرُهُ سَبَّحَانَهُ مِنْ صِلَاحٍ إِلَى طِلَاحٍ. وَبِمَا أَنَّ لِهَذِهِ السَّنَةَ أَثْرًا تَرْبُويًا فِي الْأُمَّةِ، نَرَى أَنَّ _____

١- الزمر: ٣٠.

٢- الأنبياء: ١٠٥. (١٨)

الروايات كآليات تركَّز على تَمَكُّنِ الْإِنْسَانَ مِنْ تَغْيِيرِ مُصِيرِهِ مِنْ خَيْرٍ إِلَى شَرٍّ وَمِنْ شَرٍّ إِلَى خَيْرٍ، وَقَدْ تَضَافَرَتِ الرِّوَايَاتُ عَنِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وَأَتَمَّتْهُ أَهْلُ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلام - فِي هَذَا الْمَقَامِ نَذَرَ فِيمَا يَلِي نَمَازَجَ مِنْهَا. أَثَرُ الدَّعَاءِ فِي تَغْيِيرِ الْمَصِيرِ أَخْرَجَ الْحَاكِمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رَضِيَ) قَالَ: لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ عَنِ الْقَدَرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمْحُو بِالْدَّعَاءِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْقَدَرِ. (١) وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الدَّعَاءِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا دَعَا عَبْدٌ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ إِلَّا وَسَّعَ اللَّهُ لَهُ فِي مَعِيشَتِهِ: «يَا ذَا الْمَنِّ وَلَا- يُمَنَّ عَلَيْهِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا ذَا الطُّولِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ظَهَرَ اللَّاحِظِينَ وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَمَأْمُنَ الْخَائِفِينَ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنِي عِنْدَكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا فَامْحَ عَنِّي اسْمَ الشَّقَاءِ وَاثْبَتْنِي عِنْدَكَ سَعِيدًا، وَإِنْ كُنْتَ _____

١- الدر المنثور: ٤/٦٦١ (١٩)

كتبني عندك في أم الكتاب محروماً مقترراً على رزقي، فامح حرمانى ويسّر رزقى وأثبتنى عندك سعيداً موفقاً للخير، فإنك تقول فى كتابك الذى أنزلت (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). (١) روى الكليني بسنده عن حماد بن عثمان عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال: سمعته يقول: «إن الدعاء يرد القضاء ينقضه كما يُنقض السلك وقد أبرم إبراماً». (٢) وروى الكليني بسند عن أبى الحسن موسى - عليه السلام - : «عليكم بالدعاء، فإن الدعاء لله والطلب إلى الله يردّ البلاء وقد قدر وقضى ولم يبق إلا إمضاؤه، فإذا دعى الله عزّ وجلّ وسئل صرف البلاء صرفه». (٣) أثر الصدقة فى تغيير المصير روى السيوطى فى «الدر المنثور» عن على - عليه السلام - : أنه سأل

١- الدر المنثور: ٤/٦٦١.

٢- الكافي: ٢/١٦٩، باب أن الدعاء يردّ البلاء والقضاء، الحديث ١.

٣- الكافي: ٢/٤٧٠، باب أن الدعاء يردّ البلاء، الحديث ٨. (٢٠)

رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن هذه الآية (يمحو الله)؟ فقال له: «لأقرن عينيك بتفسيرها ولأقرن عين أمتى بعدى بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبرّ الوالدين، واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة، ويزيد فى العمر، ويقى مصارع سوء». (١) وكما أن للأعمال الصالحة أثراً فى المصير وحسن العاقبة، وشمول الرحمة وزيادة العمر وسعة الرزق، كذلك الأعمال الطالحة والسيئات فى الأفعال فإن لها تأثيراً ضد أثر الأعمال الحسنة. ويدل على ذلك من الآيات قوله سبحانه: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ). (٢) وقال سبحانه: (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ). (٣)

١- الدر المنثور: ٤/٦٦١.

٢- النحل: ١١٢.

٣- الأعراف: ١٣٠. (٢١)

٢- البداء فى الكتاب العزيز

٢- البداء فى الكتاب العزيز لقد عرفت أنه ليس للإنسان مصير واحد لا يُرد ولا يُبدل، بل ما كتب وقدّر يتغير بصالح الأعمال وطالحها، فليس الإنسان فى مقابل التقدير مسيراً، ولكنه بعدد مخير فى أن يغير التقدير بصالح أفعاله أو بسيئاتها. ومن حسن الحظ أن الكتاب يركّز على ذلك ويعرب عن أن لله سبحانه لوحين: ١. لوح المحو والإثبات. ٢. أم الكتاب. (٢٢) فما فى اللوح الأول خاضع للتغيير والتبديل، فليس ما كتب فيه أمراً قطعياً لا يغير ولا يتبدل، قال سبحانه: (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ* يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (١) وهذه الآية هى الأصل فى البداء فى الشريعة الإسلامية، وهانحن ننقل بعض كلمات المحققين من المفسرين حتى يقف القارئ على المعنى الصحيح للبداء ويعلم أنه مما أصفقت عليه الأمة ولا يوجد بينهم أى خلاف فى ذلك. ١. روى الطبرى (المتوفى ٣١٠هـ) فى تفسير الآية عن لفيف من الصحابة والتابعين أنهم كانوا يدعون الله سبحانه بتغيير المصير وإخراجهم من الشقاء - إن كتب عليهم - إلى السعادة مثلاً: كان عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يقول وهو يطوف بالكعبة: اللهم إن كنت كتبتنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها، وإن كنت كتبتنى على الذنب [الشقاوة] فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك

١- الرعد: ٣٨-٣٩. (٢٣)

أم الكتاب. وروى نظير هذا الكلام عن ابن مسعود، وابن عباس، وشقيق وأبى وائل. (١) وروى عن ابن زيد أنه قال فى قوله سبحانه: (يمحو الله ما يشاء) بما يُنزل على الأنبياء، ويثبت ما يشاء مما ينزله إلى الأنبياء وقال وعنده أم الكتاب لا يغير ولا يُبدل. (٢) ٢. قال

الزمخشري (المتوفى ٥٢٨هـ): (يمحوا الله ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة فى إثباته أو ينزله غير منسوخ. (٣) ٣. ذكر الطبرسى (٥٤٨-٤٧٠هـ): لتفسير الآية وجوهاً متقاربة وقال: « الرابع: أنه عامٌ فى كل شىء فيمحو من الرزق ويزيد فيه، ومن الأجل، ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما. (روى ذلك) عن عمر بن الخطاب، وابن مسعود —————

١-الطبرى: التفسير (جامع البيان): ١٣/ ١١٢-١١٤.

٢-الطبرى: التفسير (جامع البيان): ١٣/ ١١٢-١١٤.

٣-الكشاف: ٢/١٦٩. (٢٤)

وأبى وائل، وقتادة. وأم الكتاب أصل الكتاب الذى أثبت فيه الحادثات والكائنات. وروى أبو قلاية عن ابن مسعود أنه كان يقول: اللهم إن كنت كتبتنى فى الأشقياء فامحنى من الأشقياء...» (١) ٤. قال الرازى (المتوفى ٦٠٨هـ): إن فى هذه الآية قولين: القول الأول: إنها عامية فى كل شىء كما يقتضيه ظاهر اللفظ، قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول فى الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وهو مذهب عمر و ابن مسعود، والقائلون بهذا القول كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى فى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء. وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . والقول الثانى: إن هذه الآية خاصة فى بعض الأشقياء دون البعض. ثم قال: فإن قال قائل: ألتستم تزعمون إن المقادير —————

١- مجمع البيان: ٦/٣٩٨. (٢٥)

سابقة قد جفَّ بها القلم وليس الأمر بأنف، فكيف يستقيم مع هذا المعنى، المحو والإثبات؟ قلنا: ذلك المحو والإثبات أيضاً مما جفَّ به القلم، فلائنه لا يمحو إلا ما سبق فى علمه وقضائه محو. (١) ٥. وقال القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ) - بعد نقل القولين وإن المحو والإثبات هل يعلمان جميع الأشياء أو يختصان ببعضها - مثل هذا لا يدرك بالرأى والاجتهاد، وإنما يؤخذ توقيفاً فإن صحَّ فالقول به يجب أن يوقف عنده، وإلا فتكون الآية عامّة فى جميع الأشياء، وهو الأظهر - ثم نقل دعاء عمر بن الخطاب فى حال الطواف ودعاء عبد الله بن مسعود ثم قال: روى فى الصحيحين عن أبى هريرة قال: سمعت النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول: «مَن سرَّه أن يبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى أثره (أجله) فليصل رحمه». (٢) ٦. قال ابن كثير (المتوفى ٧٧٤هـ) بعد نقل قسم من —————

١-تفسير الرازى: ١٠/٦٤-٦٥.

٢-الجامع لأحكام القرآن: ٥/٣٢٩. (٢٦)

الروايات: ومعنى هذه الروايات أن الأقدار ينسخ الله ما يشاء منها ويثبت منها ما يشاء، وقد يُستأنس لهذا القول بما رواه الإمام أحمد عن ثوبان قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « إنَّ الرجلَ يُحرَمُ الرزقَ بالذنبِ يصيبه ولا يرد القَدَرُ إلاَّ بالدعاء، ولا يزيد فى العمر إلاَّ البر ». ثم نقل عن ابن عباس: الكتاب كتابان: فكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت عنده ما يشاء، وعنده أم الكتاب. (١) ٧. روى السيوطى (المتوفى ٩١١هـ) عن ابن عباس فى تفسير الآية: هو الرجل يعمل الزمان بطاعة الله، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذى يمحو، والذى يثبت: الرجل يعمل بمعصية الله تعالى وقد سبق له خير حتى يموت وهو فى طاعة الله سبحانه وتعالى. ثم نقل ما نقلناه من الدعاء عن لفيف من الصحابة والتابعين. (٢) ٨. ذكر الألوسى (المتوفى ١٢٧٠هـ) عند تفسير الآية —————

١- ابن كثير: التفسير ٢/٥٢٠.

٢-الدر المنثور ٤/٦٦٠. لاحظ ما نقله فى المقام من المأثورات كلّها تحكى عن تغيير التقدير بالأعمال والأفعال. (٢٧)

قسماً من الآثار الواردة حولها وقال: أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن على - كرم الله وجهه - أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن قوله تعالى: (يمحوا الله ما يشاء...) الآية فقال له عليه الصلاة والسلام: «لأقرنَّ عينك بتفسيرها، ولأقرنَّ عين أمتى بعدى بتفسيرها: الصدقة على وجهها، وبر الوالدين واصطناع المعروف، محو الشقاء سعادة، ويزيد فى العمر، ويقى مصارع سوء». ثم قال:

دفع الإشكال عن استلزام ذلك، بتغير علم الله سبحانه، ومن شاء فليرجع. (١) ٩. وقال صديق حسن خان (المتوفى ١٣٠٧هـ) في تفسير الآية: وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء مما في الكتاب، فيمحو ما يشاء محوه من شقاوة أو سعادة أو رزق أو عمر أو خير أو شر، ويبدل هذا بهذا، ويجعل هذا مكان هذا. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وإلى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبو وائل وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم... (٢) —————

١-روح المعاني ١٣/١١١.

٢-فتح البيان ٥/١٧١. (٢٨) ١٠. وقال القاسمي (المتوفى ١٣٣٢هـ): تمسك جماعة بظاهر قوله تعالى: (يمحوا الله ما يشاء ويثبت) فقالوا: إنها عامة في كل شيء كما - يقتضيه ظاهر اللفظ - قالوا: يمحوا الله من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر. (١) ١١. وقال المراغي (المتوفى ١٣٧١هـ) في تفسير الآية: وقد أثر عن أئمة السلف أقوال لاتناقض فيها، بل هي داخله فيما سلف. ثم نقل الأقوال بإجمال. (٢) وهذه الجمل والكلم الدرية المضيئة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، والمفسرين تعرب عن الرأي العام بين المسلمين في مجال إمكان تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة ومنها الدعاء والسؤال، وأنه ليس كل تقدير حتمياً لا يغير ولا يبدل، وإن لله سبحانه لو حين: لوح المحو والإثبات، ولوح «أم الكتاب». والذي لا يتطرق للتغيير إليه هو الثاني

١-محاسن التأويل: ٩/٣٧٢.

٢-تفسير المراغي: ٥/١٥٥. (٢٩)

دون الأول، وإن القول بسيادة القدر على اختيار الإنسان في مجال الطاعة والمعصية، قول بالجبر، الباطل بالعقل والضرورة، ومحكمات الكتاب. ومن جنح إليه لزمه القول بلغوية إرسال الرسل وإنزال الكتب (ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ). (١)

١-ص: ٢٧.

٣- النزاع في البداء لفظي

٣- النزاع في البداء لفظي لم يزل النزاع بين الشيعة والسنة في وصف الله سبحانه بالبداء قائماً على قدم وساق، فالشيعة الإمامية تعتبر البداء من صميم الدين بحجة أنه بمعنى تغيير المصير بصالح الأعمال وطالحها، وتنكره بمعنى الظهور بعد الخفاء كما سيوافيك، والسنة ترفض البداء بالمعنى المحال وهو ظهور الشيء بعد الخفاء، وتكفر القائل به لاستلزامه نسبة الجهل إلى الله سبحانه وتنسبه إلى الشيعة. ومن الواضح أن المقبول لدى الشيعة يغير موضوعاً ومحمولاً مع ما هو المرفوض لدى السنة، فلا يرد مثل ذلك الإيجاب والسلب على مورد واحد، حيث لا نجد بين الأمة (٣١)

الإسلامية من ينكر علم الله سبحانه وإحاطته بما في الأرض والسماء، كما لا نجد فيهم من ينكر تغيير المصير بصالح الأعمال. فالفريقان يتنازعان ولكنهما يتفقان في المعنى الإيجابي، كما أنهما يتفقان في المعنى السلبي. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المسألة لم تطرح في جو هادئ حتى تقف كل طائفة على ما لدى الطائفة الأخرى من المعنى لهذا الأصل. ونحن ندعو إلى عقد مؤتمر علمي لدراسة هذه المسألة بدقة لإزالة الشك والالتباس فيها وفي غيرها من المسائل المختلف فيها. نصوص علماء الإمامية في البداء ١. قال الصدوق (٣٠٦-٣٨١هـ) في «باب الاعتقاد بالبداء»: إن اليهود قالوا: إن الله تبارك وتعالى قد فرغ من الأمر، قلنا: بل هو تعالى «كل يوم هو في شأن» لا يشغله شأن عن شأن، يحيى ويميت، ويخلق ويرزق ويفعل ما (٣٢)

يشاء، وقلنا: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (١). (٢) ٢. قال الشيخ المفيد (٣٣٦-٤١٣هـ): معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من: الإفكار بعد الإغناء، والأمراض بعد الإعفاء، والإماتة بعد الإحياء، وما يذهب إليه أهل العدل خاصة، من

الزيادة في الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال. (٣) ٣. قال السيد المرتضى (٣٥٥-٤٣٦هـ): البدء في لغة العرب هو الظهور من قوله: «بدا الشيء: إذا ظهر وبان، والمتكلمون تعرّفوا فيما بينهم أن يستموا ما يقتضى هذا البدء باسمه، فقالوا: إذا أمر الله تعالى بالشيء في وقت مخصوص على وجه معين ومكلف واحد، ثم نهى عنه، فهو بدء، والبدء على ما حدّدناه لا يجوز على الله تعالى لأنّه علم بنفسه، ولا يجوز له _____

١-الرعد: ٣٩.

٢-عقائد الإمامية، المطبوع في ذيل شرح الباب الحادي عشر: ٧٣.

٣-أوائل المقالات: ٥٣، باب القول في البدء والمشية. (٣٣)

أن يتجدّد كونه عالماً، ولا- أن يظهر له من المعلومات ما لم يكن ظاهراً. وقد وردت أخبار آحاد لا توجب علماً، ولا تقتضى قطعاً بإضافه البدء إلى الله، وحملها محققو أصحابنا على أن المراد بلفظة البدء فيها النسخ للشرائع ولا خلاف بين العلماء في جواز النسخ للشرائع. (١) ترى أن السيد الشريف يتبرأ من البدء بمعنى ظهور الشيء بعد خفائه، ويفسّر الروايات بمعنى النسخ وهو صحيح، لكن يجب أن يضاف إليه بأن النسخ يستعمل في التشريع والبدء في التكوين. ٤. وقال الشيخ الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ): البدء حقيقة في الظهور، ولذلك يقال: بدا لنا سور المدينة، وبدا لنا وجه الرأي وقال الله تعالى: (وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا) (٢) _____

١-رسائل الشريف المرتضى، مسألة ٥، ص ١١٧، المسألة الرازية. وقد نقل العلامة المجلسي خلاصة نظرية السيد في بحار الأنوار: ٤/١٢٩، ومرآة العقول: ٢/١٣١ حيث قال: الرابع ما ذكره السيد المرتضى.

٢-الجاثية: ٣٣. (٣٤)

و (وبدا لهم سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا). (١) فأما إذا أُضيفت هذه اللفظة إلى الله تعالى، فمنه ما يجوز إطلاقه عليه ومنه ما لا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك، فهو ما إذا أفاد النسخ بعينه، ويكون إطلاق ذلك عليه ضرباً من التوسّع، وعلى هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقينعليهما السلام من الأخبار المتضمنة لإضافة البدء إلى الله، دون ما لا- يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن. ووجه إطلاق ذلك فيه تعالى، هو أنّه إذا كان منه ما يدلّ على النسخ، يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهراً، ويحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلًا لهم، أطلق على ذلك لفظ البدء. (٢) ترى أن شيخ الطائفة أيضاً يفسّر البدء بالنسخ، ولكن نضيف إلى ما ذكره أن النسخ يستعمل في نسخ الحكم والبدء في نسخ التكوين، أعني: تغيير المصير بصالح الأعمال _____

١-الزمر: ٤٧-٤٨.

٢-عدة الأصول: ٢/٢٩. ولاحظ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٦٣. (٣٥)

٥. وقال الشيخ أيضاً في كتاب «الغيبة»: إنّه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر (الحادثة المعينة) في الأوقات التي ذكرت، فلما تجدد ما تجدد، تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيرها إلى وقت آخر- إلى أن قال: -و على هذا يتأوّل ما روى في تأخير الأعمار عن أوقاتها و الزيادة فيها عند الدعاء وصله الأرحام، وما روى في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم وقطع الرحم، وغير ذلك، وهو تعالى وإن كان عالماً بالأمرين، فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط، والآخر بلا شرط، وهذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل، وعلى هذا يتأوّل أيضاً ما روى من أخبارنا المتضمنة للفظ البدء ويبيّن أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل، فيما يجوز فيه النسخ أو تغيّر شروطها، إن كان طريقها الخبر عن الكائنات. (١) ٦. وقال السيّد المحقق الداماد (١٠٤١هـ): البدء _____

١-الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٢٦٢-٢٦٤، طبعة النجف. (٣٦)

منزله في التكوين منزلة النسخ في التشريع، فما في الأمر التشريعي والأحكام التكليفية فهو نسخ وفي الأمر التكويني والمكونات الزمانية بدء، فالنسخ كأنّه بدء تشريعي، والبدء كأنّه نسخ تكويني، ولا بدء في القضاء ولا بالنسبة إلى جناب القدّوس الحق. - إلى أن

قال: - و كما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره، لا رفعه وارتفاعه عن وعاء الواقع، فكذلك حقيقة البداء انبتات (١) استمرار الأمر التكويني وانتهاء اتصال الإفاضة. (٢) ٧. قال العلامة المجلسي (١٠٣٧-١١١٠هـ): إن أئمة أهل البيت - عليهم السلام - بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر، وردّاً على النظام وبعض المعتزلة الذين يقولون: إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه وإنما التقدم يقع في ظهورها لا - في حدوثها ووجودها، فنفت

١- انقطاع.

٢- نبراس الضياء، ص ٥٦ (٣٧)

أئمة أهل البيت ذلك المعنى وأثبتوا أنه تعالى كل يوم في شأن، في إعدام شيء وإحداث آخر، وإمائه شخص وإحياء آخر، إلى غير ذلك، لئلا يترك العباد التضرع إلى الله ومسألته وطاعته والتقرب إليه ما يصلح أمور دنياهم وعقباهم، وليرجوا عند التصديق على الفقراء وصله الأرحام وبر الوالدين والمعروف والإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك. (١) ٨. وقال السيد عبد الله شبر (....-١٢٤١هـ): للبداء معان، بعضها يجوز عليه، وبعضها يمتنع، وهو بالفتح والمد أكثر ما يطلق في اللغة على ظهور الشيء بعد خفائه، وحصول العلم به بعد الجهل، واتفقت الأئمة على امتناع ذلك على الله سبحانه إلا من لا يعتد به، ومن نسب إلى الإمامية فقد افترى عليهم كذباً، والإمامية براء منه، وقد يطلق على النسخ، وعلى القضاء المجدد، وعلى مطلق الظهور، وعلى غير ذلك من المعاني.

١- بحار الأنوار: ٤/١٣٠. (٣٨) ثم استشهد على هذا بما ورد من أن الصدقة والدعاء يغيران القضاء، إلى غير ذلك مما روى في هذا المضمار. (١) هذا هو قول علماء الشيعة وأكابرهم، ترى أن الجميع يفسر البداء بما يقارب النسخ الذي اتفق المسلمون على جوازه، غير أن مجال النسخ هو التشريع ومجاله هو التكوين. ٩. كلام الإمام شرف الدين في البداء وهناك كلام للإمام شرف الدين (١٢٩٠-١٣٧٧هـ) قد كشف اللثام عن حقيقة البداء بوجه يقنع كل باحث يرتاد الحقيقة، وبما أن كلامه فصل حاسم نأثي به تفصيلاً ليقف القارئ على مدى اضطهاد الشيعة، قال: إن الله قد ينقص من الرزق وقد يزيد فيه، وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء، والمحن والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء

١- مصابيح الأنوار: ١/٣٣. (٣٩)

كما يقتضيه قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). وهذا مذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي وائل وقتادة، وقد رواه جابر عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وكان كثير من السلف الصالح يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى أن يجعلهم سعداء لا - أشقياء، وقد تواتر ذلك عن أئمتنا في أدعيتهم المأثورة وورد في السنن الكثيرة، أن الصدقة على وجهها، وبر الوالدين، واصطناع المعروف يحول الشقاء، سعادة ويزيد في العمر، وصح عن ابن عباس أنه قال: لا ينفع الحذر من القدر ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر. هذا هو البداء الذي تقول به الشيعة، تجوزوا في إطلاق البداء عليه بعلاقة المشابهة، لأن الله عز وجل أجرى كثيراً من الأشياء التي ذكرناها على خلاف ما كان يظنه الناس فأوقعها مخالفة لما تقتضيه الأمارات والدلائل، وكان مآل الأمور فيها مناقضاً لأوائلها، والله عز وجل هو العالم بمصيرها ومصير الأشياء كلها، وعلمه بهذا كله قديم أزلي، لكن لما كان تقديره (٤٠)

لمصير الأمور يخالف تقديره لأوائلها. كان تقدير المصير أمراً يشبه «البداء» فاستعار له بعض سلفنا الصالح هذا اللفظ مجازاً، أو كأن الحكمة قد اقتضت يومئذ هذا التجوز. وبهذا رد بعض أئمتنا قول اليهود: إن الله قدر في الأزل مقتضيات الأشياء، وفرغ الله من كل عمل إذا جرت الأشياء على مقتضياتها، قال - عليه السلام - : بأن لله عز وجل في كل يوم قضاءً مجدداً بحسب مصالح العباد لم يكن ظاهراً لهم، وما بدا لله في شيء إلا كان في علمه الأزلي، فالنزاع في هذه بيننا وبين أهل السنة لفظي لأن ما ينكرونه من البداء الذي لا يجوز على الله عز وجل تبرأ الشيعة منه، وممن يقول به، براءتها من الشرك بالله ومن المشركين. وما يقوله الشيعة من البداء بالمعنى

الذى ذكرناه يقول به عامية المسلمين، وهو مذهب عمر بن الخطاب وغيره كما سمعت، وبه جاء التنزيل (يُمُحُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) (١)، و (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ —————

١-الرعد: ٣٩. (٤١) (هُوَ فِي شَأْنِ) (١) ، أى كل وقت وحين يحدث أموراً ويجدد أحوالاً من إهلاك وإنجاء وحرمان وإعطاء ، وغير ذلك كما روى عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وقد قيل له: ما ذلك الشأن؟ فقال: من شأنه سبحانه وتعالى أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً، ويضع آخرين. هذا هو الذى تقول به الشيعة وتسميه بداءً، وغير الشيعة يقولون به، لكنهم لا يسمونه بداءً، فالنزاع فى الحقيقة إنما هو فى تسميته بهذا الاسم وعدم تسميته به، ولو عرف غير الشيعة أن الشيعة إنما تطلق عليه هذا الاسم مجازاً لا حقيقة، لتبين - حينئذ - لهم أنه لا نزاع بيننا وبينهم حتى فى اللفظ، لأن باب المجاز واسع عند العرب إلى الغاية، ومع هذا كله فإن أصر غيرنا على هذا النزاع اللفظى وأبى التجوز بإطلاق البداء على ما قلناه، فنحن نازلون على حكمه فليبدل لفظ البداء بما يشاء «وليتق الله ربّه» فى أخيه المؤمن «ولا يبخس منه —————

١-الرحمن: ٢٩. (٤٢)

شيئاً» (ولا- تَبَخَّسُوا النَّيَّاسَ أَسْيَاءَهُمْ وَلَا- تَغْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ* بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١). (٢) ١٠. كلام المصلح الكبير كاشف الغطاء فى البداء وممن صرح بأن النزاع بين الشيعة والسنة نزاع لفظى، وأن الإيجاب والسلب من الطرفين لا يتوجهان على موضوع واحد، هو العلامة المصلح الكبير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء حيث يقول فى كتاب «الدين والإسلام»: يحسب عامة المسلمين (جمع الله كلمتهم) أن هذه الكلمة (البداء) مّا انفردت به الإمامية واعتدوها شناعة عليهم، ولو تمحصت الحقائق واستوضحت المقاصد وزالت أغشيه الأوهام التى تحول بين الحقيقة والأفهام لانكسرت السورة وانكبحت الشرّة، ولعرف الجميع أنهم متفقون على مقاله واحدة وأن النزاع بينهم لم يكن إلا لفظياً . وهكذا أكثر الخلافات التى تضارب فيها المسلمون،

١-هود: ٨٥-٨٦.

٢-أجوبة مسائل جار الله: ١٠١-١٠٣. (٤٣)

التضارب الذى جرّ عليهم الولايات وآل بجمعهم إلى الشتات وصيرهم بالحالة التى تراها وتسمع بها اليوم، وكل تلك المنازعات إلا الطفيف قد عملت فيها عوامل الشدة ونظر الشنآن والحدة وعدم التروى والأناة فى تبلغ المقاصد وتفهم المرامى والغايات، حتى بلغ الأمر إلى أوحى عاقبه وأسود مغبته، وإلى الله المشتكى والرغبة فى إدالة هذه الحال والنزوع عن تلك الضرايب فإنه الحرى بالإجابة إن شاء الله. (١) فذلكه البحث هذه بعض نصوص علماء الإمامية (٢) قديماً وحديثاً أتينا بها ليقف القارئ على أن البداء عقيدة مشتركة بين المسلمين، وإنما يستوحش منه من يستوحش لأجل عدم وقوفه على معناه، ولتصوره أن المراد هو ظهور الأمر لله بعد

١-الدين والإسلام: ١٦٨-١٦٩.

٢-وقد تركنا ذكر كثير من النصوص فى هذا المجال لخوف الإطالة. (٤٤)

الخفاء عليه . وقد عرفت اتفاق علمائنا تبعاً للقرآن والسنة على امتناع إطلاقه على الله سبحانه، وإنما المراد تغيير ما قدر بالدعاء والعمل، وهناك كلمات لسائر مشايخنا لم نذكرها وإنما نشير إلى أسمائهم فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى مؤلفاتهم نظراً: ١. ميرزا رفيع النائينى فى شرح الكافى، وقد نقله العلامة المجلسى فى البحار: ٤/١٢٩. ٢. المحدث الكبير محمد محسن الفيض الكاشانى فى علم اليقين: ١/١٧٧، والوافى: ١/٥٠٧، الباب الخامس. ٣. شيخنا المجيز الشيخ آقا بزرگ طهرانى فى الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٥١/٣-٥٣. ٤. المحقق العلامة الشيخ فضل الله الزنجانى فى تعليقاته على كتاب «أوائل المقالات»، ص ٩٤. ٥. السيد حسين مكى فى كتابه «عقيدة الشيعة فى الإمام الصادق وسائر الأئمة». (١) إلى غير ذلك من المحققين العظام. —————

١-الإمام الصادق - عليه السلام - : ٤٧-٤٨، ط دار الأندلس، بيروت. (٤٥)

٤-التفسير الخاطئ للبداء لمشايخ السنة

٤-التفسير الخاطئ للبداء لمشايخ السنة قد تعرّفت في صدر البحث على أنّ للبداء معنى إيجابياً وقد اتّفق عليه الفريقان، ومعنى سلبياً، قد نفاه الفريقان بحماس، فكان المتوقّع عدم وجود النقاش والجدال في تلك المسألة كسائر المسائل التي اتّفق الفريقان عليها، ولكن يا للأسف كان في حياة المسلمين عوامل خاصّة تزرع بذور الخلاف بين الفريقين، وبالتالي لا تحصد الأُمّة منها إلاّ التناحر والدماء، ومن هذه المسائل، مسألة البداء، فنذكر كلمات بعضهم لترى أنّهم يتّبعون ظاهر حرفية «بدا لله» ثمّ يشنّعون على الشيعة ويرمونهم بالأباطيل التي لا أساس لها بزعم أنّ مرادهم منه هذا المعنى، منهم: (٤٦) ١. البلخي (المتوفى ٣١٧هـ) إنّ الشيخ البلخي فسّر البداء من قبل نفسه وافترى على الشيعة ثمّ ردّ عليه، وقد حكى كلامه شيخنا الأكبر شيخ الطائفة الطوسي في تبيانه إذ قال: قال قوم - ليس ممّن يعتبرون ولكنهم من الأُمّة على حال - أنّ الأئمّة المنصوص عليهم - بزعمهم - مفوض إليهم نسخ القرآن وتدبيره، وتجاوز بعضهم حتّى خرج من الدين بقوله: إنّ النسخ قد يجوز على وجه البداء، وهو أن يأمر الله عزّ وجلّ عندهم بالشىء ولا يبدو له، ثمّ يبدو له فيغيّره، ولا يريد في وقت أمره به أن يغيّره هو ويبدله وينسخه، لأنّه عندهم لا يعلم الشىء حتّى يكون، إلّا - ما يقدره فيعلمه علم تقدير، وتعجرفوا فزعموا أنّ ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة. (١) هذا كلام البلخي الذي هو من أئمّة المعتزلة. وكلامه يعرب عن أنّه تبع ظاهر حرفية البداء ولم يرجع فيه إلى تأليف شيعي أو رواية مروية عن أئمّتهم، ولذلك قال

١-التبيان: ١٣/١-١٤، ط النجف عام ١٣٧٦. (٤٧)

الشيخ الطوسي بعد كلامه: وأظن أنّه عنى بهذا أصحابنا الإمامية، لأنّه ليس في الأُمّة من يقول بالنصّ على الأئمّة - عليهم السلام - سواهم. فإن كان عناهم جميع ما حكاه عنهم باطل وكذب عليهم، لأنّهم لا يجوزون النسخ على أحد من الأئمّة - عليهم السلام -، ولا أحد منهم يقول بحدوث العلم. (١) ٢. أبو الحسن الأشعري (٢٦٠-٣٢٤هـ) إنّ الشيخ أبا الحسن الأشعري تربّى في أحضان الاعتزال طيلة أربعة عقود، ولكنّه عدل عن الاعتزال والتحق عام ٣٠٥هـ بركب إمام الحنابلة أحمد بن حنبل في تفكيره وعقيدته وألّف كتاباً باسم «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» وقد ذكر فيه عقائد الشيعة وقال: وكلّ الروافض إلّا شردمة قليلة يزعمون أنّه يريد الشىء ثمّ يبدو له. وتبعه محقق الكتاب وفسّر كلامه وقال: أى يظهر له

١-التبيان: ١٣/١-١٤. (٤٨)

وجه المصلحة بعد خفائه عليه فيتغيّر رأيه. ثمّ ذكر الإمام الأشعري بعد صفحتين قوله: افرقت الرافضة هل البارى يجوز أن يبدو له إذا أراد شيئاً أم لا؟ على ثلاث مقالات ثمّ فسرها. (١) إنّ الإمام الأشعري كان يعيش في البصرة وبغداد ويتردد بينهما، والبصرة مرفأ الكلام والمقالات، ولو رجع إلى علماء الشيعة فيها وفي بغداد لكشفوا له عن حقيقة البداء. والعجب أنّه ينسب البداء بالمعنى الباطل إلى كلّ الشيعة ثمّ يأتي بخلافه بعد صفحتين ويقول: والفرقة الثانية منهم يزعمون أنّه لا يجوز وقوع النسخ في الأخبار، وأنّ يخبر الله سبحانه أنّ شيئاً يكون ثمّ لا يكون، لأنّ ذلك يوجب التكذيب في أحد الخبرين. إنّ المتوقّع من شيخ الأشاعرة هو نزاهة القلم ورعاية الأدب، فكان اللائق أن لا يعبر عن الشيعة بالرافضة، فإنّه

١-لاحظ مقالات الإسلاميين: ١٠٧، ١٠٩، ١١٩. (٤٩)

من أوضح مصاديق قوله سبحانه: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ). (١) وأسوأ من ذلك ما ارتكبه المعلق في تعاليقه من لعن الرافضة وتقييحهم. غفر الله ذنوب الجميع. إنّ الشيعة ليسوا إلّا نفس المسلمين في صدر الإسلام، ويمتازون عنّ سواهم بأنّهم بقوا على وصية الرسول - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في حقّ أئمّته أهل البيت - عليهم السلام - أحد الثقلين وعدل القرآن الكريم كما جاء على لسان الصادق الأمين - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في حديث الثقلين الذي رواه أصحاب الصحاح والسنن (٢)، وتبعهم التابعون منهم إلى يومنا هذا،

فلا وجه لتفريقهم عن المسلمين بهذه الكلمات اللاذعة.

١-الحجرات: ١١.

٢-راجع صحيح الترمذي: ٥/٣٢٨ ح ٣٨٧٤؛ مسند أحمد: ٥/١٨٢ و ١٨٩؛ المستدرک علی الصحيحین للحاکم: ٣/١٤٨، و غيرها كثير. (٥٠) ٣. فخر الدين الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ) إن الإمام الرازي كأسلافه تبع ظاهر حرفية لفظ «البداء» ونسبه إلى الشيعة ثم ناقشه، بل ردّ عليه بعنف، مع أنّه كان رازي المولد وكان موطنه معقل الشيعة، ومن مقاربي عصره المفسر الكبير أبو الفتوح الرازي مؤلف «روض الجنان في تفسير القرآن» في عشرة أجزاء (المتوفى حوالي سنة ٥٥٠هـ)، ومن معاصريه الشيخ محمود الحمصي المتكلم الكبير الذي يذكر اسمه في تفسيره عند تفسير قوله سبحانه: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ). (١) ومع ذلك فقد وضع من عنده للبداء تفسيراً خاطئاً جعله أساساً للردّ على الشيعة وأتى في خاتمة المحصل بما يحكى عن سليمان بن جرير الزيدى أنّه قال: إنّ أئمة الرافضة وضعوا مقاليتين لشيعتهم، لا- يظفر معهما أحد عليهما، الأوّل: القول بالبداء، فإذا قالوا: إنّ سيكون لهم قوّة وشوكة ثم لا

١-مفاتيح الغيب: ١٠/١٤٥ والآية ٥٩ من سورة النساء. (٥١)

يكون الأمر على ما أخبروه قالوا: بدا الله تعالى فيه. (١) إنّ المترقب من فخر الدين الرازي أن لا يصدر إلّا عن دليل، وهذا التفسير الذي وضعه للبداء ممّا اخترعه خصوم الشيعة، ولا يحتجّ به وقد علمت نصوص علمائهم. وأعجب من ذلك تعبيره اللاذع بأنّ أئمة الشيعة وضعوا مقاليتين لشيعتهم، فهل يريد بذلك أئمة أهل البيت -عليهم السّلام- من الباقر والصادق والكاظم والرضا -عليهم السّلام- الذين هم أئمة الناس وأعلامهم شأنًا، وأبرأ الناس من الكذب والحيلة والخدعة، وقد أثنى فخر الدين نفسه على أئمة الشيعة في كتابه عند تفسير سورة الكوثر حيث قال: الكوثر أولاده، لأنّ هذه السورة إمّا نزلت ردّاً على من عابه -عليه السّلام- بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت ثمّ العالم ممتلئ منهم، ولم يبق من بنى أمية في الدنيا أحد يعبأ به، ثمّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم

١-تلخيص المحصل: ٤٢١. (٥٢)

والرضا -عليهم السّلام- والنفس الزكية وأمثالهم. (١) وبذلك يصدق المثل السائر: «لا ذاكرة لكذوب»!! ٤. أبو زهرة وهفوته في تفسير البداء ولعلّ خطأ البلخي والأشعري والرازي في تفسير البداء ليس بخطر، لأنّ ظروفهم كانت تحكم ضد الشيعة وتعكس عقائدهم حسب ميول الحكام والخلفاء، ولكن بعد ما انكشفت الحقائق وارتفعت الحواجز وسهل الاطلاع على عقائد الآخرين لا تغتفر أيّة زلّة في تفسير عقائد الآخرين. وهذا هو العلامة المفضال الشيخ أبو زهرة المصري خريج الأزهر والباحث الكبير في القرن الماضي (المتوفى ١٣٩٦هـ) فقد خدم المكتبة العربية ببيانه وقلمه وكتبه، وخدماته مشكورة، غير أنّ له ردّاً هادئاً بالنسبة إلى البداء في عقيدة الشيعة حيث إنّ نقل نظريّتهم عن تعلية المحقق الزنجاني على كتاب «أوائل المقالات في المذاهب

١-مفاتيح الغيب: ٣١/١٢٤. (٥٣)

المختارات» (١)، وعلّق عليه بما نذكره بنصّه: إنّ البداء بمعنى أن ينزل بالناس ما لم يحتسبوا ويقدرّوا كالغنى بعد الفقر، والمرض بعد العافية، فهذا موضع اتفاق بين الشيعة والسنة ولكنهم يقولون: من البداء الزيادة في الآجال، والأرزاق والنقصان منها بالأعمال، ولا شكّ أنّ الزيادة في الآجال إن أريد بالزيادة ما قدره الله تعالى في علمه الأزلي، والزيادة عمّا قدر، فذلك يقتضى تغيير علم الله، وإن أريد بالزيادة عمّا يتوقعه الناس فذلك ممّا ينطبق عليه قول الله تعالى: (وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ). (٢) وعلى ذلك نقول: إنّ كان البداء في ما يحتسبه الناس و يقدرّونه فيجىء الأمر على خلاف ما توقعوا فإنّ ذلك موضع إجماع، وإن كان البداء هو التغيير في المقدور فذلك مالم يقله أحد من أهل السنة، لأنّه تغيير لعلمه وذلك لا يجوز. (٣) يلاحظ على ما ذكره: من أنّ ما يدّعيه الشيعة الإمامية من زيادة الآجال والأرزاق والنقصان بالأعمال ممّا لا يتفردون

١- لاحظ ص ٩٤ ترى فيها نصّه.

٢- الزمر: ٤٧.

٣- الإمام الصادق - عليه السلام - : ٢٣٨ - ٢٣٩ (٥٤)

به، فقد عرفت أنّ أهل السنّة قالوا به كما يظهر من الروايات التي رواها أئمة أهل الحديث ومن كلمات المفسرين، وقد مرّ قول بعضهم من أنّ قوله سبحانه: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) عام وليس بخاص هذا أولاً. وثانياً: أنّ الزيادة في الآجال والأرزاق تغير التقدير ولكن لا- تحدث التغير في علم الله، ومنشأ الخلط هو جعل تقديره سبحانه نفس علمه تعالى، وتوهم أنّ التغير في الأول يوجب التغير في الثاني، مع أنّ مركز التغير هو لوح المحو والإثبات وهو لوح مخلوق لله لا نعلم كنهه، وأمّا علمه سبحانه فهو قائم بذاته بل عين ذاته، لا يتغير ولا يتبدل وهو سبحانه حينما يقدر التقدير الأول في كتاب المحو والإثبات يعلم عن مصير ذلك التقدير وأنّه هل يثبت ولا يمحي لتمادى العبد على ما كان عليه، أو أنّه يتغير بحسب حياة العبد وطروء التغير إلى أفعاله. ولأجل إيضاح الحقّ نأتى بما ألقيناه في سالف الزمان في ذلك المجال ونقتبس منه ما يلي: إنّ العبد الفارغ من الدعاء والعمل الصالح التارك (٥٥)

لهما، قدّر له قصر العمر، وقلمه الرزق؛ كما أنّ العبد المقبل على الدعاء والعمل الصالح كتب عليه طول العمر وسعة الرزق، وكلا التقديرين تقدير من الله سبحانه. فلو كان الرجل في أبان شبابه غير متفرّغ للدعاء والعمل الصالح فهو داخل تحت التقدير الأول، فقد قدر في حقّه قصر العمر ونقصان الأرزاق بشرط البقاء على تلك الحالة. ولكنه إذا تحول إلى حالة أخرى في أخريات حياته وأقبل على الدعاء والعمل الصالح، انقلب التقدير الأول إلى خلافه وضده، فيكتب في حقّه الزيادة في الأجل والرزق وغيرهما. نعم هو سبحانه يعلم من الأزل أنّ أيّ عبد يختار أيّ واحد من التقديرين طول حياته، أو أنّ أيّ عبد ينتقل من تقدير إلى تقدير آخر، فليس هاهنا تقدير واحد، وقضاء فارد، لا- ينفك عنه الإنسان ولا- مناص له منه، وإن كان هناك علم واحد أزلي غير متغير. (٥٦) لا تخصيص في القاعدة العقلية والعجب من أبي زهرة، حيث يتفاعل مع الشيعة في معنى البداء في موضع دون موضع آخر، فقال: إنّ البداء بمعنى أن ينزل بالناس ما لم يحتسبوا ويقدرُوا كالغنى بعد الفقر والمرض بعد العافية، فهذا موضع اتفاق بين الشيعة والسنّة. فنسأله أيّ فرق بين تغيير الفقر إلى الغنى والمرض إلى العافية وبين الزيادة في الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال، حيث جوز الأول دون الثاني، مع أنّ الجميع في تغيير ما قدّر سيان، حيث كان المقدّر هو الفقر والمرض، فتغيّر إلى ضدهما، ولو كان التغير في المقدّر مستلزماً للتغير في علمه سبحانه فما هو الفرق بين الموردين، ولماذا تمسك بالقاعدة العقلية في مورد دون مورد؟ وزان التقديرين وزان الأجلين وهذا مثل قوله سبحانه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ (٥٧) ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلاً مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ). (١) والمراد من الأجل الأول، هو القابليّة الطبيعيّة لأفراد النوع الإنساني، والعمر الطبيعي لنوع الإنسان. وأمّا الأجل المسمّى، فهو الأجل القطعي الذي لا يتجاوزه الفرد، وإليه يشير سبحانه بقوله: (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ). (٢) نعم الأجل المسمّى كثيراً ما ينقص عن الأجل المطلق، فلو جعلنا مقدار الأجل المطلق لطبيعة الإنسان مائة وعشرين سنة، فقلّما يتفق أن يبلغ الإنسان إلى ذلك الحدّ من العمر، فإنّ هناك موانع وعراقيل تمنعه - في العادة - من الوصول إليه. نعم قلّما يزيد هذا الأجل على الأجل المطلق إذا توفّرت لذلك مقتضيات وقابليّات خارجة عن المتعارف تؤثّر في طول العمر وامتداده. وعلى كلّ، فكما أنّ وجود الأجلين لا- يوجب تغييراً في

١- الأنعام: ٢.

٢- النحل: ٦١. (٥٨)

علم الله سبحانه، فهكذا وجود التقديرين. وتغيير التقدير الأول بالتقدير الثاني مثل تغيير الأجل المطلق بالأجل المسمّى في ناحيتي الزيادة والنقصان، بل لا معنى للأجلين إلّا التقديرين. ثمّ إنّ المراد من تغيير المقدّر هو تغيير المكتوب في لوح المحو والإثبات، فإنّ لله سبحانه لوحين: الأول: اللوح المحفوظ الذي لا يتطرّق إليه التغير، وقد أشار إليه سبحانه بقوله: (ما أصاب من مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. (١) الثاني: لوح المحو والإثبات، فيكتب فيه التقدير الأول، وهو وإن كان بظاهره مطلقاً وظاهراً في الاستمرار، إلا أنه مشروط بشروط، فإذا تغيرت الشروط انتهى أمر التقدير الأول، وحان وقت التقدير الثاني، وإلى هذا اللوح أشار

١-الحديد: ٢٢. (٥٩)

سبحانه بقوله: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (١) ومثل هذا التغير في التقدير لا يمس كرامة العلم الإلهي الأزلي أبداً. أحد أعلام السنة يصحح بالحقيقة أن الشيخ عبد العزيز البلوشي من أعضاء مجلس الخبراء لكتابة الدستور للجمهورية الإسلامية الإيرانية، اجتمع بي وسألني عن حقيقة البداء، وقد شرحت له مغزى المسألة، واستمع لما نقوله بهدوء وتفهم، فقال: لو كان البداء بهذا المعنى فهو ممّا يعتقد أهل السنة أجمع غير أنكم لا تريدون من البداء هذا، وإنما تريدون معنى آخر يلزم جهله سبحانه وظهور الحقيقة بعد الخفاء. ثم قال: لو أتيت بكتاب من قدماء الشيعة يتبنّى هذه العقيدة كما شرحتها لصدقت كلامك وآمنت بالبداء، فنزلت

١-الرعد: ٣٩. (٦٠)

عند رغبته، وآتيت له كتاب «أوائل المقالات» و «شرح عقائد الصدوق» للعلامة الشيخ المفيد، فأخذ الكتاب وطالعه بدقّة وقلبه ظهراً لبطن، وجاء بعد أيام قائلاً: لو كان البداء بنفس المعنى الذي فسرته معلم الشيعة المفيد، فأهل السنة قاطبة معه في هذه العقيدة من لدن ضرب الإسلام بجرانه في الأرض.

٥-الأثر التربوي للإيمان بالبداء

٥-الأثر التربوي للإيمان بالبداء إذا كان البداء هو تمكّن العبد من تغيير المصير بنواياه الصادقة وأعماله الطاهرة، فهو يبعث الرجاء في نفس العبد ويكون نظير تشريع قبول التوبة والشفاعة وتكفير الصغائر بالاجتناب عن الكبائر، فتشريع الكلّ لأجل بعث الرجاء وإيقاد نوره في قلوب المكلفين حتّى لا-يأسوا من روح الله، ولا-يتنكبوا عن الصراط المستقيم، بتصور أنّهم بأعمالهم السابقة صاروا من الأشقياء وكتبت عليهم النار تقديراً حتمياً لا-تبدل فيه. فلو علم الإنسان أنّه سبحانه لم يجفّ قلّمه في لوح المحو والإثبات، وله أن يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، يُسعد (٦٢)

من يشاء ويُشقى من يشاء، لسعى في إسعاده وإخراجه من ديوان الأشقياء، وتسجيله في قائمة السعداء، إذ ليست مشيئته جزافية غير تابعة لضابطه خاصية، بل إذا تاب وعمل بالفرائض وتمسك بالعروة الوثقى يخرج من سلك الأشقياء ويدخل في صنف السعداء وبالعكس، وهكذا كلّ ما قدر في حقّه من الأجل والمرض والفقر والشقاء، يمكن تغييره بالدعاء والصدقة وصلّة الرحم وإكرام الوالدين وغير ذلك، فالكلّ لأجل بثّ الأمل في قلب الإنسان، وعلى هذا فالاعتقاد بذلك من ضروريات الكتاب وصريح آياته وأخبار الأئمة الهداء. وبهذا يظهر أنّ البداء من المعارف العليا التي اتّفقت عليه كلمة المسلمين وإن غفل عن معناه الجمهور (ولو عرفوه لأذعنوا له). وأمّا اليهود - خذلهم الله - فقالوا باستحالة تعلّق المشيئة بغير ما جرى عليه القلم، ولأجل ذلك قالوا: يد الله مغلوله عن القبض والبسط، والأخذ والإعطاء. (٦٣) وبعبارة أخرى: أنّ للإنسان عندهم مصيراً واحداً لا يمكن تغييره ولا تبديله، وأنّه ينال ما قُدر له من الخير والشر بلا استثناء. ولو صحّ ذلك لبطل الدعاء والتضرّع، ولبطل القول بأنّ للأعمال الصالحة وغير الصالحة ممّا عددها تأثيراً كبيراً في تغيير مصير الإنسان. وعلى ضوء هذا البيان نتمكّن من فهم ما جاء في فضيلة البداء وأهميته في الروايات عن أئمة أهل البيت - عليهم السّلام -، مثل ما روى زرارة عن أحدهما (الباقر أو الصادق عليهما السّلام): «ما عبّد الله عزّ وجلّ بشيء مثل البداء». (١) ولقد أدرك قوم يونس إمكان تغيير التقدير بالتوبة والعمل الصالح، فلمّا نزل بهم العذاب مشوا إلى رجل من علمائهم، فقالوا: علّمنا دعاء ندعو به لعلّ الله يكشف عنّا العذاب، فقال: قولوا: يا حيّ، حينَ لا-حيّ، يا حيّ محيي الموتى، يا حيّ لا-إله إلا-أنت، قال: فكشف عنهم

١- البحار: ٤/١٠٧، باب البداء، الحديث ١٩. (٦٤)

العذاب. (١) ويظهر ممّا رواه السيوطي أنّهم وقفوا بين يدي الله سبحانه بحالة تستنزل الرحمة وتدفع النقمة، قال: أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما دعا يونس على قومه أوحى الله إليه أنّ العذاب مُصَيَّبُهم. فقالوا: ما كذب يونس وليصبحنا العذاب، ففعلوا حتّى نُخرج سخال كلّ شيء فنجعلها مع أولادنا فلعلّ الله أن يرحمهم. فأخرجوا النساء معهن الولدان، وأخرجوا الإبل معها فصلاّنها، وأخرجوا البقر معها عجاجيلها، وأخرجوا الغنم معها سخالها فجعلوه أمامهم، وأقبل العذاب فلما أن رأوه جأروا إلى الله ودعوا، وبكت النساء والولدان، ورغت الإبل وفصلاّنها، وخارت البقر وعجاجيلها، وثغت الغنم وسخالها، فرحمهم الله، فصرف عنهم العذاب. (٢)

١- تفسير ابن كثير: ٣/٥٣٠.

٢- الدر المنثور: ٤/٣٩٣. (٦٥)

٦- الحوادث التي بدا لله تبارك وتعالى فيها

٦- الحوادث التي بدا لله تبارك وتعالى فيها تفسير البداء بتغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة تفسير له في مقام الثبوت. وهناك مصطلح آخر للبداء تعبّر عنه بالبداء في مقام الإثبات وهو أنّه ربّما يلهم النبي أو يوحى إليه وقوع شيء ولكنّه لا يقع، وهذا ما تعبّر عنه بأنّه بدا لله في تلك الحادثة. أمّا استعمال كلمة «بدا لله» فسيوافيك أنّه مجاز. وقد تبع المسلمون في هذا النوع من الاستعمال سنّة النبي - صلّى الله عليه وآله وسلّم - في أبرص وأقرع وأعمى كما مرّ. (١) إنّما الكلام في كيفية الإلهام أو الوحي إلى النبي وأخباره.

١- راجع ص ٨٦ من هذه الرسالة. (٦٦)

للناس وعدم وقوعه، فبيانه: أنّه ربما تقتضى المصلحة اطلاع النبي على المقتضى للشيء دون العلّة التامة لوقوعه، فيخبر استناداً إلى المقتضى مع عدم الوقوف على العلّة التامة التي من أجزائها عدم المانع من تأثير المقتضى. فإخباره يستند إلى وجود المقتضى للشيء، وأمّا عدم وقوعه فلاستناده إلى وجود المانع من تأثير المقتضى، وها نحن نذكر شيئاً من هذه الإخبارات الواردة في الكتاب والسنة والتي بدا لله فيها : ١. حادثة رفع العذاب عن قوم يونس أخبر يونس قومه بنزول العذاب ثم ترك القوم وكان في وعده صادقاً معتمداً على مقتضى العذاب الذي أطلع عليه، لكن نزول العذاب كان مشروطاً بعدم المانع، أعني: التوبة والتضرّع، إذ مع المانع لا تجتمع العلّة التامة للعذاب، قال سبحانه: (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ (٦٧) يُؤْتَسَ لِمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ). (١) أخرج عبد الرزاق عن طاووس في قوله: (وَإِنَّ يُؤْتَسَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) (٢) قال: قيل ليونس - عليه السّلام - : إنّ قومك يأتيهم العذاب يوم كذا وكذا... فلما كان يومئذ، خرج يونس - عليه السّلام - ففقد قومه، فخرجوا بالصغير والكبير والدواب وكلّ شيء، ثم عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقر عن ولدها، فسمعت لهم عجيلاً فأتاهم العذاب حتّى نظروا إليه ثم صرف عنهم فلما لم يصبهم العذاب، ذهب يونس - عليه السّلام - مغاضباً فركب في البحر في سفينة مع أناس... الخ. (٣) وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن ابن عباس قال: لمّا بعث الله يونس - عليه السّلام - إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به، فامتنعوا منه، فلما فعلوا ذلك أوحى الله إليه إني مرسل

١- يونس: ٩٨.

٢- الصفات: ١٣٩- ١٤٠.

٣- الدر المنثور: ٧/١٢١. (٦٨)

عليهم العذاب في يوم كذا وكذا، فأخرج من بين أظهرهم، فأعلم قومه الذي وعد الله من عذابه إيّاهم، فقالوا: ارمقوه فإن هو خرج من بين أظهركم فهو والله كائن ما وعدكم، فلما كانت الليلة التي وعّدوا العذاب في صبيحتها، أدلج فرآه القوم، فحذروا فخرجوا من القرية إلى براز من أرضهم وفرقوا بين كلّ دابة وولدها، ثمّ عَجَّوا إلى الله وأنابوا واستقالوا فأقالهم، وانتظر يونس عليه خبر القرية وأهلها، حتّى مرّ مارّ فقال: ما فعل أهل القرية؟ قال: فعلوا أنّ نبههم لما خرج من بين أظهرهم عرفوا أنّه قد صدقهم ما وعدهم من العذاب، فخرجوا من قريتهم إلى براز من الأرض، ثمّ فرقوا بين كلّ ذات ولد وولدها، ثمّ عَجَّوا إلى الله، وتابوا إليه فقبل منهم وأخر عنهم العذاب. (١) ٢. حادثه الإعراض عن ذبح إسماعيل قد تضافر في الآثار أنّ رؤيه الأنبياء رؤيا صادقة وربما يكون وحياً. (٢) وقد رأى إبراهيم في منامه أنّه يذبح إسماعيل،

١- الدر المنثور: ٧/١٢٢.

٢- الدر المنثور: ٥/٢٨٠. (٦٩)

وأعلم ابنه بذلك، ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه على طاعة الله وطاعة أبيه، يقول سبحانه: (فَبَشِّرْهُ بِبُحْلٍ خَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ). (١) فقلوه: (أَنِّي أَذْبَحُكَ) يحكى عن حقيقة ثابتة وواقعية مسلمة، وهو أمر الله لإبراهيم بذبح ولده أولاً، وتحقق ذلك في عالم الوجود ثانياً، وكأنّ قوله سبحانه: (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ) يكشف عن أمرين: ١. الأمر بذبح الولد وهو أمر تشريعي. ٢. الكناية عن تحقق ذلك في الواقع الخارجي. فقد أخبر إبراهيم - عليه السلام - بذلك، بطريق من طرق الوحى، وأخبر هو ولده بذلك، ومع ذلك كلّهم لم يتحقق ونسخ نسخاً تشريعياً، كما لم يتحقق ذبح إبراهيم إسماعيل في الخارج فكان نسخاً تكوينياً.

١- الصفات: ١٠١-١٠٢. (٧٠) ويحكى عن كلا- الأمرين قوله سبحانه: (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ). (١) وسيوافيك أنّ أخبار الأنبياء عن حوادث مستقبلية مع عدم وقوعها لا يستلزم كذبهم ولا يمسّ كرامتهم بشيء، وذلك لدلالة القرائن على وجود المقتضى للحوادث وإنّما لم يقع لأجل موانع حالت بين المقتضى وتأثيره. ثمّ إنّ سبحانه يحكى لنا عزم إبراهيم لذبح ولده، وإنّ الوالد والولد سلّما ما أمرا به، ووضع إبراهيم وجهه للأرض (وتلّه للجبين) فلمّا أخذ الشفرة وأراد أن يذبحه، نودى من خلفه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا وخرجت من الاختبار مرفوع الرأس، قال سبحانه: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي

١- الصفات: ١٠٧. (٧١) الآخرين * سِلاَمٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ). (١) ٣. حادثه إكمال ميقات موسى - عليه السلام - ذكر المفسّرون أنّه سبحانه واعد موسى ثلاثين ليلة، فصامها موسى - عليه السلام - وطواها، فلمّا تمّ الميقات استاك بلحاء شجرة فأمره الله تعالى أن يُكْمَل بعشر، يقول سبحانه: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). (٢) إنّ سبحانه لمّا واعد موسى ثلاثين ليلة، كلّ بما وعده الله سبحانه قومه الذين صحبوه إلى الميقات، فلمّا طوى موسى - عليه السلام - ثلاثين ليلة أمر بإكمال أربعين ليلة.

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في

١- الصفات: ١٠٣-١١١.

٢- الأعراف: ١٤٢. (٧٢)

تفسير الآية: أنّ موسى قال لقومه: إنّ ربّي وعدني ثلاثين ليلة أن ألقاه وأخلف هارون فيكم، فلمّا فصل موسى إلى ربّه زاده الله عشراً، فكانت فتنهم في العشر التي زاده الله. (١) فكان هناك إخباران: الأوّل بأنّه يمكث في الميقات ثلاثين ليلة، ثمّ نسخه خبر آخر بأنّه يمكث أربعين ليلة، وكان موسى صادقاً في كلا الأخبارين، حيث كان الخبر الأوّل مستنداً إلى جهات يقتضى إقامة ثلاثين ليلة، لولا

طروء ملاك آخر يقتضى أن يكون الوقوف أزيد من ثلاثين. هذه جملة الحوادث التي تتبأ أنبياء الله بوقوعها في الذكر الحكيم إلا أنها لم تقع، وهذا ما يعتبر عنه بأنه بدا لله فيها. وسياوفايك وجه استعمال لفظه «بدا» في المقام وكيفية نسبته إلى الله. حوادث بدا لله تعالى فيها في الأحاديث المتتبع في الآثار والروايات يجد نظائر هذه الحوادث —————

١- الدر المنثور: ٣/٣٣٥. (٧٣)

فيها، ونذكر نزرًا قليلاً منها: ١. مر يهودى بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: السام عليك، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - له: «وعليك»، فقال أصحابه: انما سلم عليك بالموت، فقال: الموت عليك؟ فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : «وكذلك رددت»، ثم قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لأصحابه: «إن هذا اليهودى يعضه أسود في قفاه فيقتله». قال: فذهب اليهودى فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله، ثم لم يلبث أن انصرف. فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - «ضعه»، فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاض على عود، فقال - صلى الله عليه وآله وسلم - : «يا يهودى ما عملت اليوم؟» قال: ما عملت عملاً إلا حطبتى هذا حملته فجئت به، وكان معى كعكتان فأكلت واحدة وتصدقت بواحدة على مسكين، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «بها دفع الله عنه»، وقال : «إن الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان». (١) ٢. ان المسيح مَرَّ بقوم مجلسين، فقال: ما لهؤلاء؟ قيل:

١- بحار الأنوار: ٤/١٢١. (٧٤)

يا روح الله فلانة بنت فلانة تُهدى إلى فلان في ليلته هذه، فقال: يُجلبون اليوم ويَكُونُ غداً، فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟ قال: لأن صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه، فلما أصبحوا وجدوها على حالها، ليس بها شيء، فقالوا: يا روح الله إن التي اخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت، فدخل المسيح دارها فقال: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلا وكنت أصنعه فيما مضى، أنه كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فنيله ما يقوته إلى مثلها. فقال المسيح: تنح عن مجلسك فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة، عاض على ذنبه، فقال - عليه السلام - : بما صنعت، صرف عنك هذا. (١) أقول: إن الأخبارات الصادرة من الأنبياء لأجل اتصاليهم بالروح الثاني الذي في معرض التغير والتبدل كثيرة مبثوثة في الكتب، فيخبرون لمصالح حسب ما يقتضى المقتضى مع احتمال تغيرها حسب توفر الشروط وعدمها أو الموانع وعدمها. —————

١- بحار الأنوار: ٤/٩٤. (٧٥) وفي هذا المجال يقول العلامة المجلسي في عالم الإثبات: اعلم أن الآيات والأخبار تدل على أن الله خلق لوحين أثبت فيها ما يحدث في الكائنات: أحدهما: اللوح المحفوظ الذي لا-تغير فيه أصلاً وهو مطابق لعلمه تعالى. والآخر: لوح المحو والإثبات، فيثبت فيه شيئاً ثم يمحوه، لحكم كثيرة لا تخفى على أولى الأبواب. (٧٦)

٧- شبهات وحلول

٧- شبهات وحلول تثار حول البداء شبهات عديدة تطلب لنفسها الإجابة، ونحن بدورنا نذكر المهم منها: الأولى: استحالة إطلاق البداء على الله سبحانه إن البداء في اللغة هو الظهور بعد الخفاء، وهو يلزم العلم بعد الجهل، والله سبحانه عالم بكل شيء قبل الخلق ومعها وبعدها فكيف يقال بدا لله في هذه الحادثة؟ والجواب: ان هذه الشبهة صارت ذريعة لإنكار البداء حتى بالمعنى الصحيح، غير أنا نلفت نظر القارئ الكريم إلى أن النزاع ليس في إطلاق لفظ «البداء» على الله، وإنما النزاع (٧٧)

في المسمى، فسواء أصحت تسميته بالبداء أم لم تصح، فالبداء عبارة عن تغيير المصير بالعمل الصالح والطالح، فلو كان إطلاق البداء عليه غير صحيح عند شخص فليسمه بلفظ آخر، على أن إطلاقه على الله صحيح لإحدى الجهات التالية أو جميعها: ١. ان الشيعة الإمامية اقتفوا أثر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في إطلاق البداء على الله سبحانه حيث جاء في حديث الأقرع والأبرص والأعمى قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : (بدا لله عز وجل أن يتليهم) (١) وقد قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن

كَانَ يَزُجُّوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا). (٢) ٢. انَّ وصفه سبحانه بهذا الوصف من باب المشاكلة، وهو باب واسع في كلام العرب، فأنه سبحانه في مجالات خاصة يعتبر عن فعل نفسه بما يعتبر به الناس عن فعل أنفسهم، وما ذلك إلا لأجل المشاكلة الظاهرية، وقد صرح —————

١- تقدم تخريجه: انظر ص ٨٤ من هذه الرسالة.

٢- الأحزاب: ٢١. (٧٨)

بها القرآن الكريم في مواضع عديدة، نذكر منها: يقول سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ). (١) ويقول تعالى: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ). (٢) وقال عز من قائل: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ). (٣) وقال عز اسمه: (وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا). (٤) وقال عز وجل: (فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا). (٥) إذ لا شك أنه سبحانه لا يخدع ولا يمكر ولا ينسى، لأنها من صفات الإنسان الضعيف، ولكنه سبحانه وصف أفعاله بما وصف به أفعال الإنسان من باب المشاكلة، والجميع —————

١- النساء: ١٤٢.

٢- آل عمران: ٥٤.

٣- الأنفال: ٣٠.

٤- الجاثية: ٣٤.

٥- الأعراف: ٥١. (٧٩)

كنايته عن إبطال خدعتهم ومكرهم وحرمانهم من مغفرة الله سبحانه وبالتالي عن جنته ونعيمها. وعلى ضوء ذلك فلا غرو في أن نعبر عن فعله بما نعبر عن أفعالنا، إذا كان التعبير مقرونًا بالقرينة الدالة على المراد، فإذا ظهر الشيء بعد الخفاء، فيما أنه بداء بالنسبة إلينا نوصف فعله سبحانه به أيضاً وفقاً للمشاكلة، وإلا فهو - في الحقيقة - بداء من الله للناس، ولكنه يتوسع كما يتوسع في غيره من الألفاظ، ويقال بدا لله تمشياً مع ما في حساب الناس وأذهانهم وقياس أمره سبحانه بأمرهم، ولا غرو في ذلك إذا كانت هناك قرينة على المجاز والمشاكلة. ٣. انَّ اللام هنا بمعنى «من» فقوله: «بدا لله» أي بدا من الله للناس، يقول العرب: قد بدا لفلان عمل صحيح أو بدا له كلام فصيح، كما يقولون بدا من فلان كذا، فيجعلون اللام مقام «من»، فقولهم: بدا لله أي بدا من الله سبحانه. (١) فعلى ضوء هذه الجهات يصح إطلاق البداء على الله —————

١- أوائل المقالات: ٥٣. (٨٠)

سبحانه ووصفه به، حتى لو قلنا بتوقيفية الأسماء والصفات وما ينسب إليه تعالى من الأفعال، لوروده في الحديث النبوي الآنف الذكر. الثانية: استلزام البداء في مقام الإثبات الكذب قد عرفت أن للبداء مجالين: مقام الثبوت ومقام الإثبات، والمراد من الثاني كما تقدم هو إخبار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن حادثه وعدم وقوعها لاتتفاء شرطها، فحينئذ تطرح الشبهة التالية بأنه إذا أخبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يتحقق ما أخبر به يلزم حينها كذبه وزوال الاعتماد على قوله. والجواب: إن مصدر خبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إله وآله وسلم - إما الوحي كما هو الحال في الإخبار عن أمره سبحانه بذبح إسماعيل أو نزول العذاب على قوم يونس، أو اتصال النبي بلوح المحو والإثبات، أو الألواح التي يكتب فيها الحوادث الثابتة والمتغيرة، فربما يكتب فيها الموت بالنظر إلى مقتضياته فيتصل به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيطلع على موته مع أنه كان مشروطاً بشرط لم (٨١)

يتحقق. غير أن هذا النوع من الإخبار لا يستلزم كذب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، وذلك لدلالة القرائن على صدق النبي، وهو وجود المقتضى للحادثه وأنها لم تقع لأجل فقدان الشرط، مثلاً: إنَّه سبحانه - بعد ما نسخ ذبح إسماعيل - أمر إبراهيم بالفداء عنه بذبح عظيم وقال: (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) (١)، ففي هذه الفدية دليل على صدق ما أخبر به النبي من الرؤيا، وقد كانت هناك مصلحة للأمر

بالذبح، غير أنه نسخ لمصلحته فيه. ونظير هذا قصة يونس حيث أخبر عن العذاب وقد تقدّم أن القوم رأوا طلائعه، فقال لهم عالمهم: افرعوا إلى الله فلعن الله يرحمكم، ويرد العذاب عنكم، فاخرجوا إلى المفازة، وفرّقوا بين النساء والأولاد وبين سائر الحيوان وأولادها ثم إبكوا وادعوا، ففعلوا فصرف عنهم العذاب. (٢) —————
١-الصفات: ١٠٧.

٢-مجمع البيان: ٣/١٥٣. (٨٢) وقد مضى في قصة المسيح أنه أخبر بهلاك العروس ولم يقع، لكنّه برهن على صحّة إخباره بقوله لها: «تنحى عن مجلسك» فإذا تحت ثيابها أفعى مثل جذعة عاض على ذنبه، فقال - عليه السلام - : «بما صنعت صرف عنك هذا». (١) كما أن في إخبار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بهلاك اليهودى كان مقروناً بمشاهدة الأسود في جوف الحطب عاض على عود. وبالجملة: إن تنبؤات الأنبياء والأولياء بوقوع حوادث مستقبلية تتحقّق غالباً، وعند ما تتخلّف يكون الإخبار مقروناً بأمارات دالّة على صدقه كما تقدّم. الثالثة: استلزام البداء للتشكيك في مطلق ما أخبر إذا كان إخبار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - خاضعاً للبداء فلا يبقى أي اعتماد بتنبؤات الأنبياء والأولياء، فإذا أخبر المسيح بمجىء نبي بعده اسمه أحمد، أو أخبر النبي عن كونه خاتم الأنبياء، أو عن ظهور المهدي في آخر الزمان، وكان الجميع خاضعاً —————
١- تقدم تخريجه. (٨٣)

للبداء والتغير فلا يبقى وثوق بما أخبر. والجواب: أن البداء إنّما يتعلّق بموارد جزئية وحوادث خاصّة، كما عرفت من ذبح إسماعيل ونزول البلاء على قوم يونس وموت العروس واليهودى بالأسود، فهذا القسم من التنبؤات تقتضى المصلحة وقوع البداء فيها، وهى أمور نادرة بالنسبة إلى ما جاء به الأنبياء من السنن والقضايا والسياسات، فلا يورث البداء في مورد أو موارد لا تتعدى عن عدد الأصابع، شكاً وترديداً فيما أخبر به الأنبياء أو جاءوا به من الأحكام، وإن شئت التفصيل فنذكر بعض ما لا يتطرّق إليه البداء فنقول: ١. السنن الكونية لا تخضع للبداء إنّ لله سبحانه تبارك وتعالى سنناً كونية غير محدّدة بزمان ومكان، وهى ثابتة لا تخضع للبداء، لأنّها سنّة، والسنة بطبيعتها تقتضى الشمول والعموم وتأبى التخصيص والتبعيض، قال الله سبحانه: (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ (٨٤) تَبْدِيلًا) (١) وإليك نزراً من هذه السنن. ١. يقول سبحانه حاكياً عن شيخ الأنبياء نوح (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا). (٢) فهل يتصوّر طروء البداء إلى هذه السنن الكونية التى لا تقصر عن السنن الطبيعية؟ كلا ولا. ٢. يقول سبحانه: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ). (٣) فالآية تتكفل ببيان سنّتين إلهيتين: ايجابية وسلبية. فلا يتطرّق إليهما البداء ولا النسخ. ٣. يقول سبحانه: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ). (٤) ٤. ويقول عز وجل: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ —————

١-الأحزاب: ٦٢.

٢-نوح: ١٠-١٢.

٣-إبراهيم: ٧.

٤-الطلاق: ٢-٣. (٨٥) الذّكر أنّ الأرض يرثها عبّادى الصّالحون). (١) فهذه السنن قد أخذ الله على ذمته أن تكون ثابتة فى عامّة الأجيال والأزمان لا تخضع للتغير لمنافاته للسنة الإلهية. ٢. التنبؤ بالنبوة والإمامة لا يخضع للبداء قد تقتضى المصلحة تنبؤ النبي بنبي لاحق بعده كما تنبأ عيسى - عليه السلام - بظهور نبي بعده اسمه أحمد، يقول سبحانه حاكياً عن المسيح: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ). (٢) فهذا النوع من التنبؤ لا يخضع للبداء، لأنّه على طرف النقيض من مصالح النبوة، إذ معنى ذلك إيجاد الفوضى عند ظهور النبي اللاحق. وقس على هذين المورد، ما ورد عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - حول المهدي وظهوره وبسطه العدل والقسط.

١-الأنبياء: ١٠٥.

٢-الصف: ٦. (٨٦) وبذلك يعلم أن ما يخضع للبداء في مقام الإثبات أمور نادرة تتعلق بأمر خارجة عن النظام التشريعي والعقائدي ونسبتها إلى غيرها كنسبة الواحد إلى الألوف، فلا يورث البداء في مثل تلك الأمور أي شك وترديد في تنبؤات الأنبياء. أضف إلى ذلك أنه يشترط في صحة البداء وقوعه في حياة المخبر، كما هو الحال في قصة الخليل ويونس والمسيح والنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وعلى ذلك فما أخبر به النبى والوصى يحدد احتمال ظهور الخلاف بحياتهم، فإذا انقضت آجالهم فلا يبقى أي موضوع للبداء. فنخرج بالحصيلة التالية: إن كل ما ورد في القرآن والسنة والآثار بعد رحيل النبى من الأخبار أمور محتومة لا يتطرق إليها البداء. الرابعة: البداء ومسألة جفّ القلم إذا كان البداء بمعنى تغيير المصير بالأعمال الصالحة والطالحة فهو لا يجتمع مع ما روى عن النبى من أنه قال لأبى (٨٧)

هريرة: «جفّ القلم بما أنت لاق» (١)، فإن الحديث يعرب عن تمامية الأمور والفراغ عن الأمر دون أي تجديد في المصير بالعمل وغيره. أقول: إذا كان الميزان في صحة العقيدة هو تطابقها مع كتاب الله العزيز والسنة النبوية المتضافرة أو المتواترة فيجب أن نعتمد عليهما لا على أخبار الآحاد وإن رواها الإمام البخارى في صحيحه، وقد عرفت دلالة الكتاب العزيز على أنه سبحانه (كل يوم هو في شأن). (٢) وقال سبحانه: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (٣) إلى غير ذلك من الآيات الصحيحة في تمكن الإنسان من تغيير ما قدر. وأما ما رواه أبو هريرة فلو أخذنا بحديثه فيحمل على ما قدر في أم الكتاب وفي علمه الذاتى سبحانه لا ما قدر في لوح المحو والإثبات وفي مقام علمه الفعلى. —————

١- صحيح البخارى: ٤/٢٣٠، كتاب القدر، الحديث ٦٥٩٦.

٢-الرحمن: ٢٩.

٣-الرعد: ٣٩. (٨٨) ويؤيد ما ذكرنا ما رواه البخارى في باب أسماه «العمل بالخواتيم» ، وقد ورد في أحاديث الباب قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وإنما الأعمال بالخواتيم. (١) فإذا كانت العبرة بخواتيم الأعمال، فمعنى ذلك أن المصير يتغير، ولو كان ما قدر ثابتاً كانت العبرة بالأوائل لا بالخواتيم. إن القول بجفاف القلم وإن الله سبحانه فرغ من الأمر عقيدة مستوردة، انتحلها اليهود كما أشار إليها سبحانه في القرآن الكريم بقوله: (قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (٢) ، والآية وإن وردت في مورد الإنفاق، ولكن العبرة بعموم اللفظ ((يد الله مغلوله)) دون خصوص المورد، كما هو الحال في عامة الآيات الواردة في سبب خاص. يقول العلامة محمد هادى معرفة: إن ذكر الإنفاق كيف يشاء في ذيل الآية جاء بياناً لأحد مصاديق بسط يده تعالى —————

١-نفس المصدر: برقم ٦٦٠٧.

٢-المائدة: ٦٤. (٨٩)

وشمول قدرته، وليس ناظراً إلى الانحصار فيه، ولعل ذكر ذلك كان بسبب ما واجه المسلمين في إبان أمرهم من الضيق وعدم التوفر في تهيئة التجهيز الكافى والحصول على الإمكانيات اللازمة، فأخذت اليهود في الطعن عليهم بأن ذلك هو المقدّر لهم، وليس بوسعهم أن يفسح لهم المجال أو يوسع عليهم فى المعاش. (١) وفى رواية أنتم أهل البيت - عليهم السلام - تصرّح بأن الفراغ من الأمر عقيدة اليهود، قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام - لسليمان بن حفص المروزي، متكلّم خراسان وقد استعظم مسألة البداء فى التكوين: «أحسبك ضاهيت اليهود فى هذا الباب» قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: «قالت اليهود: (يد الله مغلوله) يعنون أن الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً». (٢) وروى الصدوق باسناده إلى إسحاق بن عمار، عمن —————

١-شبهات وردود: ٣٦١.

٢-عيون أخبار الرضا: ١/١٤٥، باب ١٣، رقم ١. (٩٠)

سمعه، عن الصادق - عليه السلام - أنه قال في الآية الشريفة: لم يعنوا أنه هكذا (أي مكتوف اليد) لكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص. فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: (عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعُنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) ألم تسمع الله عز وجل يقول: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ). (١) وممن صرح بما ذكرنا الراغب الاصفهاني في مفرداته، قال: قيل: إنهم لما سمعوا أن الله قد قضى كل شيء قالوا: إذا يد الله مغلوله، أي في حكم المقيد لكونها فارغة. (٢) إن يهود عصر الرسالة استكروا تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، وما هذا إلا لاعتقادهم بالفراغ عن التكوين والتشريع. وبهذا فسّره الجبائي قوله سبحانه: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (٣)

١- توحيد الصدوق: ١٦٧، باب ٢٥، رقم ١.

٢- المفردات: ٣٦٣.

٣- البقرة: ١١٥، لاحظ مجمع البيان: ١/١٩١. (٩١) وبهذا الشأن نزل قوله سبحانه: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). (١) ومما يشهد على أن القول بالفراغ عن الأمر وجفاف القلم من العقائد المستوردة هو ما عليه اليهود في عامية القرون من أنه سبحانه بعد ما فرغ من خلق السماوات والأرض خلال الستة أيام، استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت جاء في سفر التكوين: فأكملت السماوات والأرض وكلّ جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمله فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. (٢) يقول سبحانه رداً على تلك العقيدة: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ). (٣)

١- البقرة: ١٠٦.

٢- سفر التكوين: الاصحاح: ٢/١.

٣- ق: ٣٨. (٩٢) واللغز في اللغة بمعنى التعب والإعياء وما يقرب منه. أخى العزيز هذا هو البداء، وهذا هو معناه في الكتاب والسنّة، وتلك هي آثاره البناء في شخصية الإنسان. وهو من صميم الدين، ولا يلازمه نسبة الجهل إلى الله تعالى. ولو قدحت في ذهنك شبهة، فأعد قراءة الرسالة بوعى وإمعان حتى تزول الشبهة، وتقف على الجواب في ثانيا الرسالة، بفضل من الله. تمت الرسالة بيد كاتبها جعفر السبحاني ظهيرة يوم الأربعاء الحادى عشر من ذى قعدة الحرام يوم ميلاد الإمام الطاهر على بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادرُ البحار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيّد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأدق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الردية - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافته على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إناله المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق وفائي" / بناءة "القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعَبِيّة، تَبَرُّعِيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اِقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُؤاَفِي الحجم المتزايد و المتّسع للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه الشّريف) أن يُوفّق الكلَّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التّمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
الغمامة
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩